الباب الخامس

العقل النظري الملموس للجبهة في الوطن المحتل

لا ريب أن هذا العقل قد تطور مع تطور العمل، فهو في حوار مع نفسه وحوار مع المجتمع وصراع مع المحتل. والحوار الأول هو حوار أ + ب سواء تمثلت أ + ب بأفكار أو أشخاص أو تجارب بما أفسح في المجال لولادة ج، أي التطور. واتساقاً مع ذلك انتقلت الجبهة من مرحلة الى مرحلة ومن طور الى طور اعلى شأناً، الامر الذي سيلاحظه السياق.

وولادة ج لم تحمل دائماً كافة العناصر الايجابية من جدلية أ + ب بما جعل الطور الاعلى ليس اعلى في كافة ابعاده.

ولئن كان السياق في محصلته العامة تطوريا، فإن ما حدث داخل السياق لا يعكس دائما نتائجه، بل هناك أخطاء وتقصيرات واخفاقات قطعت السياق التطوري واعادته مرات ومرات للوراء، اما الصراع مع المحتل، فهو وان صلب الجبهة واكسبها خبرة كمحصلة عامة، (ففي التناقض الحياة) مهدي عامل، غير انه ايضا دمرها وهدم تراكماتها مرات ومرات وكبدها خسائر فادحة بين شهداء وجرحى واسرى وهدم بيوت وتصفية بنى ومصادرة ادوات كفاح وفرض قيوداً عليها واغلق مؤسساتها... الخ.

كان ثمة وعي بان الصراع التحرري انما يدور مع عدو قومي عنصري كولونيالي اقتلاعي عسكري اقصائي، الامر الذي طبع المسيرة الفلسطينية بهذه الخصيصة، وبالتالي فاية حوارات داخلية في الجبهة او حوارات وخلافات مع التيارات المجتمعية والسياسية والثقافية الاخرى انما هدفها الاول ان تخدم العملية الصراعية مع هذا العدو. وبلغة الدكتور جورج حبش (كان للجبهة رؤية واضحة لخصوصية وفرادة القضية الفلسطينية نابعة من طبيعة وجوهر العدو... اسرائيل جسم استعماري مصطنع وغريب زرع بالقوة في قلب العالم العربي وهو يتناقض بصورة جذرية مع مصالح وطموحات الشعب الفلسطيني وجماهير الامة العربية... ستقاتله جماهير الامة...)[٣٦٣].

وحول الحوار مع المجتمع، فهو رصد وتفاعل وفعل في معطياته وتناقضاته ومتغيراته، وهذا حمل رياحاً ايجابية كمظهر رئيس سواء من ناحية تمثل المجتمع او من ناحية التاثير فيه والفعل فيما راكمته البنية المجتمعية وبلورته الهوية الوطنية، وان كان تخلف البنية اجتماعيا وثقافيا وطغيان

---

٣٦٣) لقاء د. حبش جورج، الواقع الراهن، دار الفداء ١٩٧١ ص٨، ٩